مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal

ISSN: 7452-1992 *Vol. (17), No.(2), (2021)*

وسائل الاتصال ودورها في نشر مفهوم وجوب الدفاع عن الرسول (ﷺ)

زين العابدين حسين عسكر

ثانوية المصطفى الإسلامية للبنين

(قدم للنشر في ٢٠٢٠/١٠/١١ ، قبل للنشر في ٢٠٢١/٢/١٠)

مستخلص البحث

أسهمت الثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة في اختراع وسائل الاتصال الحديثة التي غيرت شكل العالم؛ ونظراً للميزات التي تحظى بها هذه الوسائل من خلال ما تقوم به من وظائف وأهداف في سرعة الانتشار كان لا بد من اغتنام هذه الوسائل من اجل خدمة الاسلام، ومع هذا التطور نجد الحاجة ماسة إلى وسائل اتصال تعمل على التعريف لشخصية الرسول (ﷺ) ونشر مفهوم وجوب الدفاع عنه، وحري بنا التوجه إلى دراسة إعلامية مستفيضة لبيان هذا المفهوم من خلال ايضاح شخصيته (ﷺ).

مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal

ISSN: 7452-1992 *Vol. (17), No.(2), (2021)*

Means of communication and their role in spreading the concept of the necessity to defend the Messenger (may God bless him and grant him peace)

Zainalabdin Hussein Askar

Al-Mustafa Islamic Secondary

School for Boys

Research Summary

The modern scientific and technological revolution has contributed to the invention of means of communication that have changed the shape of the world, and given the advantages that these means have through the functians and goals, they perform in the speed of spread, it was necessary to exploit these means in order to serve Islam, and with this development we find the need Massa to means of communication that work to define the personality of the Messenger (may God bless him and grant him peace) and spread the concept of the necessity to defend him, and it is better for us to go to an extensive media study to spread this concept through an explanation of his personality (may God blesses him and grant him peace).

المطلب الأول

التعريف بوسائل الاتصال

تطرقت في هذا المطلب الى التعريف بوسائل الاتصال لغة واتصالاً حيث ذكرت تعريف الوسائل أولاً ثم ذكرت تعريف الاتصال ثانياً.

أولاً الوسيلة لغةً

الوسائل: مفردها وسيلة وهي مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلى الْغَيْرِ وَالْجَمْعُ (الْوَسِيلُ) وَ (الْوَسَائِلُ)، وَ(التَّوْسِيلُ) وَ(التَّوَسُّلُ) وَاحِدٌ، يُقَالُ: (وَسَّلَ) فُلَانٌ إلى رَبِّهِ وَسِيلَةً بِالتَّشْدِيدِ، وَ(تَوَسَّلَ) إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ(١).

وَسَلْتُ إلى اللَّهِ بِالْعَمَلِ أَسِلُ مِنْ بَابِ وَعَدَ رَغِبْتُ وَتَقَرَّبْتُ وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْوَسِيلَةِ وَهِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلى الشَّيْءِ وَالْجَمْعُ الْوَسَائِلُ وَالْوَسِيلُ قِيلَ جَمْعُ وَسِيلَةٍ وَقِيلَ لُغَةٌ فِيهَا وَتَوَسَّلَ إلى رَبِّهِ بِوَسِيلَةٍ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ(٢).

الوَسِيلَةُ: التّوصّل إلى الشيء برغبة وهي أخصّ من الوصيلة، لتضمّنها لمعنى الرّغبة. قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾(٣)، وحقيقةُ الوَسِيلَةِ إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحرّي مكارم الشّريعة، وهي كالقربة، والوَاسِلُ: الرّاغب إلى الله تعالى (٤).

يتبين لنا من التعاريف السابقة أن الوسيلة هي التوصل والتقرب سواء كان الى الله تعالى أو الى البشر.

ثانياً الوسيلة اصطلاحاً

هي أدوات لنشر أنواع المعلومات عن طريق الوسائل الإلكترونية، وهذه الادوات تصل إلى أعداد كبيرة من الناس على الفور وهي تحمل لهم رسالة واحدة(٥).

وتعرَّف أيضاً بأنها الأداة أو الممكنات المتاحة والمتوافرة لدى الأشخاص لتحقيق غاياتهم، ومن هذه الوسائل (الأفكار والإمكانيات المادية والقدرات العقلية والأشياء المتوافرة)(٦).

ثالثاً الاتصال لغةً :

كلمة الاتصال تأتي بمعانٍ متعددة تكاد تخدم نفس الغرض فهي من باب وصل بمعنى اتصل، ووصل الشيئ بالشيئ أي لأمه، وتأتي أيضاً بمعنى الوصل الذي هو ضد الهجران، ومنها أيضاً الصلة فمن وصل رحمه فقد أحسن إلى الاقربين إليه من ذوي نسبهِ ورفق بهم وعطف عليهم(٧).

والاتصال: كلمة الاتصال عندما تطلق كاسم في اللغة الإنجليزية (communication) فإنها تعني (إبلاغ – نقل – رسالة – تبادل الآراء أو المعلومات) وفي حالة الجمع (communications) تشير إلى وسائل الاتصال عموماً بحيث تشمل الاتصالات السلكية واللاسلكية، أما في حالة الصفة لكلمة الاتصال (communicative) فأنها تعني (صريح – غير متحفظ)(٨).

وكلمة الاتصال (communication) مشتقة من الكلمة اللاتينية (communis) التي تعني الشيء المشترك أي المشاركة وأصلها من الفعل (communi care) وترجمتهُ العربية تعني يذيع أو يشيع أو يفشي(٩).

وهناك من يذهب إلى أنَّ هذه الكلمة (communication) ترجع إلى اصلها (common) التي تعني مشترك أو عام[١٠].

مما سبق يتبيّنُ لنا أنَّ الاتصال هو عملية (اجتماعية – نفسية) مستمرة تقوم على المشاركة والتفاهم بين بني البشر حول موضوع معين أو فكرة ما لتحقيق هدف القائم بعملية الاتصال.

رابعاً الاتصال اصطلاحاً

الاتصال كلمة عامة شاملة تعبر عن التفاعل الاجتماعي بين البشر[١١]، والاتصال هو العملية التي يتم بواسطتها نقل وتبادل المعلومات والآراء والأفكار بين طرفين أو أكثر، وهذه العملية يمكن أنْ تتم بطريقة مباشرة أو عن طريق استخدام وسائل للاتصال، وتعتمد على الكلمات أو الرموز المكتوبة أو المرئية أو المسموعة أو ما يسمى بـ (اللغة)[١٢]، وسأستعرض مجموعة من التعاريف:

١- ذهب محمود عودة (المتخصص في علوم الاجتماع) في تعريفه:

مفهوم الاتصال الى أنه يشير إلى العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين يختلف من حيث الحجم ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه، بمعنى أنْ يكون هذا النسق الاجتماعي مجرد علاقة ثنائية نمطية بين شخصين أو جماعة صغيرة أو مجتمع محلي أو مجتمع قومي أو حتى المجتمع الإنساني ككل[١٣].

٢- وعرفه جيهان رشتي (أول عميدة لكلية الإعلام في القاهرة):

هي العملية التي يتفاعل بمقتضاها ملتقى ومرسل الرسالة – كائنات حية بشرية أو آلات – في مضامين اجتماعية معينة، يتم في هذا التفاعل نقل أفكار ومعلومات بين الافراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء [١٤].

ومما سبق يتبين لنا ان الاتصال هو التفاعل والعملية التي يتم بواسطتها تبادل المعلومات والآراء والأفكار بين طرفين أو اكثر.

المطلب الثاني

أهمية الدفاع عن النبي (ﷺ)

أكرم الله تعالى البشرية بمبعث رسول الله (ﷺ) هادياً ومعلماً لها عن طريق الخير والحق والعدل، وبفضل الاعلام كشف الله الجهل عن الناس وتعلموا أمور دينهم التي توصلهم إلى خير الدنيا والآخرة وبالرغم من ذلك ما زالت الشبهات قائمة ومستمرة حول الرسول (ﷺ) وسيرته، والتشكيك في القرآن الكريم، ولا ريب بأنَّ الله تعالى يدافع عن نبيه وعن القرآن الكريم ويحميه من أي اعتداء، إلاَّ أنه على المسلمين أيضاً الدفاع عن النبي (ﷺ) وعن سنته الشريفة والرسالة التي أرسله الله تعالى بها.

وفضل النبي (ﷺ) على الأمة فضل عظيم لا يوصف، قال الله تعالى مبيناً واجب الأمة الإسلامية تجاه نبيهم (ﷺ): ﴿إِنَّا أَرسَلنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكرَةً وَأَصِيلًا﴾ (١٥)،

وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾(١٦).

والتعزير والتوقير يجمعان كل معاني النصرة والتأييد ودفع كل ما يؤذي الرسول (ﷺ) مع كامل الاحترام والتقدير والتكريم له.

ولا شك أنَّ نصرةَ النبي (ﷺ) والدفاع عنه داخلة في تعظيمه وتوقيره (ﷺ) وهذا من المقاصد المطلوبة شرعاً، وبناءً على ذلك فكل وسيلة شرعية تؤدي إلى هذا المقصد الشريف مطلوبة لأنَّ (للوسائل أحكام المقاصد) كما قررَّ أهل العلم.

ومسؤولية الدفاع عن الرسول (ﷺ) من أعظم الواجبات التي تقع على عاتق المسلمين جميعاً، فلا يجوز لأحد أن يسمح بالإساءة إليه (ﷺ)، حيث أنَّ الكثير من الحاقدين يحاولون تشويه صورته أمام العالم– حاشاه–؛ ليبعدوا المسلمين عن دينهم ويوقعوهم في الاباطيل، وتعد مثل هذه الإساءات واقعةٌ بحق الرسل والأنبياء جميعاً، كما أنها تطعن في الرسالات الإلهية جميعها.

صور من دفاع الصحابة عن الرسول (ﷺ)

لقد تسابق الصحابة (رضوان الله عليهم) في الدفاع عن نبيهم وخليلهم وحبيبهم (ﷺ)، فكانت العاقبة جنة الخلد وملك لا يبلى، قال الله تعالى: ﴿ مِنَ المُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبدِيلًا﴾[١٧].

وقد ورد عن الصحابة (رضوان الله عليهم) صوراً كثيرةً عن دفاعهم عن رسول الله (ﷺ) منها:

١- اجتمع المشركون حول الرسول (ﷺ) عند الكعبة ذات يوم ووصل الخبر إلى أبي بكر (رضي الله عنه) وقالوا له: أدرك صاحبك، فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله (ﷺ) والناس مجتمعون عليه فقال: ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول الله ربي وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال: فلهوا عن رسول الله (ﷺ) واقبلوا على أبي بكر يضربونه[١٨].

٢- بعث رسول الله (ﷺ) بعد وقعه بدر، عشرةَ رهطٍ سريةً عينا وأمرَّ عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري ﷺ، ليأتوا بخبر المشركين فلما كانوا بين عسفان ومكة خرج اليهم ما يقارب مائتي رجل فقبضوا عليهم فقتلوا عاصم وانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة ﷺ حتى باعوهما بمكة فابتاع خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً، ثم قتلوه وقال لهم خبيب قبل قتله: ذروني أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم قال لو لا أن تظنوا أنَّ ما بي جزع لطولتها اللهم أحصهم عدداً، فقال له أبو سفيان ﷺ وكان هذا قبل إسلامه: (أيسرُّك أنَّ محمداً عندنا

نضرب عنقه وإنك في أهلك؟ فقال: لا والله ما يسرني أني في أهلي وأنَّ محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه)، ونقل مثل ذلك عن زيد بن الدثنة ﷺ[١٩].

٣- عن أبي هريرة ﷺ وغيره أنَّ رسول الله (ﷺ) كان يقول لحسان بن ثابت ﷺ: {اهجُهُم، أَو هَاجِهِم، وَجِبرِيلُ مَعَكَ}[٢٠]، وأنه(ﷺ) كان يقول: اللهم أيده بروح القدس[٢١].

وجوب الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم

الدفاع عن الإسلام وعن نبيه (ﷺ) واجب كل مسلم ومسلمة، وقد أخرج الامام مسلم من حديث تميم الداري ﷺ أنَّ رسول الله (ﷺ) قال:"الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلنَا: لِمَن؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ وَعَامَّتِهِم"[٢٢].

قال النووي رحمه الله: "وأما النصيحة لرسول الله (ﷺ) فتصديقه على رسالته والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوقيره وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته ونشر شريعته ونفي التهمة عنها..."[٢٣].

ويعود سبب وجوب دفاع المسلمين عن النبي (ﷺ) لعاملين أساسيين؛ هما:

١- إنَّ الاعتداء على النبي (ﷺ) هو اعتداء على ذات الله تعالى واعتداء على الشريعة العظيمة التي أرسلها الله تعالى لكل الناس؛ فالدفاع عن النبي (ﷺ) يُعدُّ دفاعاً عن الدين وعن الشريعة الإسلامية الخالدة.[٢٤].

٢- إنَّ النبي (ﷺ) صاحب فضل ومنَّة عظيمة على المسلمين وعلى كل الناس؛ إذ هداهم الله تعالى به وكشف عنهم الجهل وأبعدهم عن الأخلاق السيئة ورفع قدرهم في الدنيا والآخرة،

وأرشدهم إلى طريق النجاة من الضلال والغواية؛ فالدفاع عنه وعن دينه لا يعادل شيئاً من فضائل الرسول (ﷺ)؛ حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم عن فضل النبي (ﷺ) على أمته: ﴿لَقَد مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولًا مِن أَنفُسِهِم يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢٥].

يقول الخازن في معنى المنة: "يعني أحسن إليهم وتفضلَّ عليهم والمنَّة (النعمة العظيمة) وذلك في الحقيقة لا يكون إلاَّ من الله"، وقيل في وجه المنَّة ببعثة الرسول الله (ﷺ) أنَّ الخلق جبلوا على الجهل ونقصان العقل وقلة الفهم وعدم الدراية فمنَّ الله تعالى على خلقه وأنعم عليهم وأحسن إليهم بأن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، أي أنقذهم به من الضلالة وبصرَّهم به من الجهالة وهداهم به إلى صراط مستقيم وإنَّما خصَّ المؤمنين بالذكر لأنهم هم المنتفعون بما جاء به دون غيرهم[٢٦].

المطلب الثالث

كيفية الدفاع عن النبي (ﷺ)

للدفاع عن رسول الله (ﷺ) وسائل متنوعة منها:

١- الرد على كل مَن يسيء إليه (ﷺ) بالحجة والبرهان القاطع، وتفنيد إشاعاتهم والقصص الملفقة، وهذا يتطلب دراسة سيرته (ﷺ) بتمعن ودقة حتى يستطيع المسلم الرد بكل قوة وثقة.

٢- نشر سيرته العطرة (ﷺ) وتوضيحها من جميع جوانبها، ويتم ذلك من خلال المحاضرات الدينية، واللقاءات، وخطب الجمع في منسباتها، وطباعة الكتيبات، والمنشورات، والرسوم التي تدل على أخلاقه ورفعته، والاحتفالات الإسلامية بمناسباتها، ويجب أن تكون بطريقة واضحة ومباشرة؛ ليتمكن أيُّ شخص عادي من استيعابها، كما أنَّ للصحافة دوراً كبيراً في التصدي لأي إساءة للرسول (ﷺ) من خلال الصحيفة.

مقاطعة كل مَن يقدم على الإساءة للنبي (ﷺ) وعدم التعامل معه أبداً في أي وقت وفي أي مجال، أو محاورتهم بالتي هي أحسن ودعوتهم إلى الإسلام كما حصل لمنتج الفلم المسيء للرسول (ﷺ) آرنود فان دورن الذي أسلم وأنشأ حزباً في لاهاي على أساس إسلامي للدفاع عن المسلمين في هولندا[٢٧].

ويقسم الدفاع عن النبي (ﷺ) ونصرته إلى قسمين رئيسيين هما[٢٨].

أولا: دفاع الأفراد عن النبي (ﷺ)

يستطيع المسلم نصرة الرسول (ﷺ) والدفاع عنه بالقيام بعدة أمور، منها:

١- إظهار كل قول وفعل يدلُّ على احترام الرسول (ﷺ) وتعظيم قدره في الصدور وإكثار الصلاة والسلام عليه.

٢- - إتبّاع السنة النبوية ونشرها بين الناس.

٣- التعرفُّ على صفات الرسول (ﷺ) الشخصية من خلال دراسة سيرته العطرة.

٤- حب النبي (ﷺ) بدرجة أكبرَ من حب النفس والمال والولد.

٥- الاقتداء بالرسول (ﷺ) في كل الظروف والأحوال.

٦- تعظيم سنة الرسول (ﷺ) وتعلمها وتطبيقها.

٧- بذل الأموال في نشر ما يعرِّف بشخصية النبي (ﷺ).

ثانيا: دفاع الدول والجماعات عن النبي (ﷺ)

إنَّ من الواجب على الدول الإسلامية وعلمائها الدفاع عن النبي (ﷺ) فضلاً عن واجبات الأفراد في ذلك، ومن صور نصرة الدول والجماعات للنبي (ﷺ)[٢٩]:

١- استنكار أي نوع من أنواع التهجم على رسول الله (ﷺ) والاحتجاج على ذلك.

٢- توعية الناس وتذكيرهم بشدة وخطر الاعتداء على النبي (ﷺ) وضرورة استنكاره والوقوف ضده.

٣- إنتاج الأفلام التي تبين عِظم شخصية الرسول (ﷺ) وفضلها على الأمم والبشرية بأكملها.

٤- الرد الصريح من علماء المسلمين على الشبهات التي تثار على الرسول (ﷺ) بالعلم والعقل والأدلة والبراهين.

٥- عقد مؤتمرات إسلامية دولية توضح سماحة الإسلام ويسره.

٦- إصدار مجلات دورية تتحدث عن صفات النبي (ﷺ) وأخلاقه.

٧- إنشاء مواقع إلكترونية لشرح الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية وبيان صفات النبي (ﷺ).

الدفاع عن النبي (ﷺ) بمحبته واتباعه

إنَّ من أفضل صور الدفاع عن رسول الله (ﷺ) والرد على الاساءات تجاهه (ﷺ) هو محبته واتِّباعه والسير على نهجه فهما الركنان الاساسيان في حياة كل مسلم.

أولا: محبته (ﷺ)

المحبة تعني: أن يميل قلب المسلم إلى رسول الله (ﷺ) ميلاً يتجلى فيه إيثاره (ﷺ) على كل محبوب من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين وذلك لما- خصه الله تعالى من كريم الخصال وعظيم الشمائل، وما أجراه على يديه من صنوف الخير والبركات لأمته، وما امتنَّ الله على العباد ببعثته ورسالته إلى غير ذلك من الأسباب الموجبة لمحبته عقلاً وشرعاً[٣٠].

إنَّ المحبة الحقيقية لرسول الله (ﷺ) هي المحبة الشرعية الإرادية الاختيارية، وهي عمل قلبي من أجل أعمال القلوب، ورابطة من أوثق روابط النفوس تربط المسلم برسول الله (ﷺ) وتجعل قلبه وهمه وفكره وإرادته متوجهة لتحصيل ما يحبه الله ورسوله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة[٣١].

فعن محبته (ﷺ) قال الله تعالى: ﴿ قُل إِن كَانَ آبَاؤُكُم وَأَبنَاؤُكُم وَإِخوَانُكُم وَأَزوَاجُكُم وَعَشِيرَتُكُم وَأَموَالٌ اقتَرَفتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخشَونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرضَونَهَا أَحَبَّ إِلَيكُم مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهدِي القَومَ الفَاسِقِينَ﴾[٣٢].

وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله (ﷺ): { لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن وَلَدِهِ، وَوَالِدَيهِ، وَالنَّاسِ أَجمَعِينَ}[٣٣]، وفي رواية للإمام أحمد: أنَّ عمر بن الخطاب

(ﷺ) قال: وَاللَّهِ لَأَنتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن كُلِّ شَيءٍ إِلَّا نَفسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ):{لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ عِندَهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن نَفسِهِ} قَالَ عُمَرُ: فَلَأَنتَ الآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن نَفسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): الآنَ يَا عُمَرُ [٣٤]،

وفي رواية أخرى: أنَّ رجلاً سأل النبي (ﷺ) عن الساعة، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: {وَمَاذَا أَعدَدتَ لَهَا}، قَالَ: لاَ شَيءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (ﷺ) ، فَقَالَ: {أَنتَ مَعَ مَن أَحبَبتَ}، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحنَا بِشَيءٍ، فَرَحَنَا بِقَولِ النَّبِيِّ (ﷺ): {أَنتَ مَعَ مَن أَحبَبتَ}، قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ (ﷺ) وَأَبَا بَكرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرجُو أَن أَكُونَ مَعَهُم بِحُبِّي إِيَّاهُم، وَإِن لَم أَعمَل بِمِثلِ أَعمَالِهِم[٣٥].

دلائل محبة النبي (ﷺ):

الأول: نصرته (ﷺ) في حياته ونصرة سنته بعد موته.

الثاني: عدم الرضا بالإساءة إليه (ﷺ).

الثالث: الحرص على تبليغ سنته (ﷺ) والدعوة إليها؛ ولذا فإنَّ الصادقين في حب نبيهم يفنون أعمارهم في الدعوة وتبصير الناس بها، والتأليف دفاعاً عنها، والرد على من يتجشم المهالك، ويطعن فيها.

الرابع: كثرة الصلاة والسلام عليه.

الخامس: محبة أصحابه وأهل بيته وإعمال وصيته (ﷺ).

السادس: التأدب مع حضرته (ﷺ) عند ذكره وذكر أحاديثه.

ثانيا: طاعته وإتباعه (ﷺ)

الاتِّباع هو العمل بسنته (ﷺ) في جميع الأعمال والأفعال؛ بحيث يصبح المسلم سفيراً للرسالة الإسلامية أمام الناس وخاصة المسيئين، فعندما يشاهدون نبل أخلاق النبي (ﷺ) وصفاته الكاملة يرتدعون عما توسوس به أنفسهم، ولا يجدون أي مدخل شيطاني يدخلون منه للإساءة للنبي (ﷺ)، ومحاورة الناس من غير المسلمين بكل هدوء، ومن دون عصبية لمحاولة هدايتهم، وعدم إعطائهم صورة خاطئة في التعصب، امتثالاً لأمر الله تعالى:{ادعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ}[٣٦]

وقد أمرنا الله تعالى بوجوب اتِّباعه (ﷺ) بقوله:﴿ قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ اللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣٧]، وجعل(ﷺ) طاعته طاعة لله تعالى ومعصيته معصية لله بقوله: " مَن أَطَاعَنِي فَقَد أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَن عَصَانِي فَقَد عَصَى اللَّهَ"[٣٨].

ويؤكد القاضي عياض على ارتباط هذه المحبة بالموافقة والاتِّباع فيقول: (اعلم أنَّ مَن أحب شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلاَّ لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً، فالصادق في حب النبي (ﷺ) من تظهر علامة ذلك عليه، ومنها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وإيثار ما شرعه على هوى نفسه وموافقة شهواته، قال الله تعالى:{ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ}[٣٩]، ومن علامات محبة النبي (ﷺ) كثرة ذكره له

فمن أحب شيئا أكثر ذكره ومنها كثرة شوقه إلى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه، ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره وإظهار الخشوع والانكسار مع سماع إسمه[٤٠].

وتعظيم النبي (ﷺ) هو ما يقتضيه مقام النبوة والرسالة من كمال الأدب وتمام التوقير، وهو من أعظم مظاهر حبه، ومن آكد حقوقه (ﷺ) على أمته، كما أنه من أهم واجبات الدين، وهذا التعظيم مثل المحبة من حيث كونه تابعاً للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون التعظيم وتكون المحبة.

وسائل الإعلام الإسلامي في التصدي للإعلام المضاد

إذا كانت الدعوة الإسلامية في العصر الحديث تعان من الغزو الفكري، فلا بد من التحول من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، كما انتقل المسلمون من دور الدفاع إلى دور الهجوم في اليوم الذي انتهت به غزوة الخندق، لذلك قال الرسول (ﷺ) لأصحابه بعد انسحاب الأحزاب: {الآنَ نَغْزُوهُمْ وَلاَ يَغْزُونَنَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ}[٤١].

وقال الدكتور أحمد سلمان عبيد المحمدي موصياً بضرورة التحول من ردود الأفعال إلى المبادرات؛ لأنَّ الفكر الإسلامي فكر مبادر، وليس مدافع فقط؛ ولأَّن الدعوة إلى تفكير استراتيجي مبني على المبادرة المدروسة في ضوء الافق البعيد الذي يخطط لمستقبل الدعوة في ظل التطور في التقنيات الحديثة[٤٢].

إنَّ الامة بحاجة إلى الإعلاميين ذوي الفكر الإسلامي المعتدل يعرفون جيداً أنهم أصحاب رسالة يدافعون بها عن الأمة الإسلامية، ملتزمين في ذلك بالضوابط والثوابت الشرعية،

وأنْ يتجاوز إعلامهم مرحلة الدفاع عن الإسلام إلى مرحلة الهجوم، فالمهمة كبيرة، ويجب ألاَّ يكتفي إعلامنا بمنطق الدفاع دائماً بل عليه مهاجمة الخصم في عقر داره، بأسلوب حكيم نابع عن فكر مستنير وتخطيط متزن، مستنداً إلى الأساليب الدعوية في القرآن الكريم والسنة النبوية.

لقد حدد الإسلام صفاتاً للإعلامي المسلم منها:

١- عامل التأثير للتهيئة والاستجابة وحمل الافكار والمفاهيم من خلال التزامه بمنهج الحكمة والموعظة الحسنة.

٢- مخاطبة العقل واثارة المشاعر، أي بناء الشخصية والنفسية الإسلامية وهو أساس منهج الدعوة الإسلامية في كل جوانبها.

ويجب التأكيد على الجانب الروحي والاخلاقي في الإعلام الموجه إلى الغرب، لأنَّ العالم الغربي يعاني اليوم وبشكل كبير وواضح من فراغ روحي كبير، وهنا تقول عائشة برجت هوني- وهي تعمل مدرسة في نيجيريا- وكانت نصرانية ودخلت في الإسلام: يعيش العالم الغربي اليوم في ظلام، وليس هناك بصيص من الأمل في قيام الحضارة الغربية بتوفير سبيل لتخليص(الروح والنفس)، فالناس في الغرب يبحثون عن مخلص من العقبات التي تحيق بهم، لكنهم لا يرون منها مخرجاً، لكن الانسجام اللطيف في الإسلام بين مستلزمات الجسد ومتطلبات الروح يمكن أنْ يمارس تأثيراً قويا في أيامنا هذه(٤٣).

ولا شك أنَّ الحرب بالسلاح لم يعد أثرها الفعال في السيطرة على الأمم، فهي مهما طالت لا بد أنْ تضع الحرب أوزارها، أمَّا الحرب عن طريق وسائل الإعلام فقد أصبحت في هذا العصر سلاح له أهميته البالغة واثره الواضح في تغيير المعتقدات وكسب الآراء(٤٤).

إذا ما نظرنا إلى وسائل الإعلام اليوم فإننا نجد أنها قد تعددت صورها وتنوعت أشكالها وتشعبت طرقها واستخدمت أحدث تقنيات العصر لخدمتها؛ ما جعلها تملك إمكانية التأثير في المفاهيم وخلط الأفكار ولو ألقينا نظرة سريعة على القوى المتحكمة بوسائل الإعلام في العالم اليوم لوجدناها لا تزيد عن خمس دول وهي: أميركا وبريطانيا وفرنسا، وإلى حد أقل روسيا وألمانيا(٤٥).

وعلى مستوى وكالات الأنباء العالمية الرئيسة فهي ست وهي: " اليونايتدبرس والأسيوشيتدبرس وهما أميركيتان" ، ورويترز وهي" بريطانية ووكالة الصحافة الفرنسية ووكالة تاس الروسية ووكالة الأنباء الألمانية. وهذه الوكالات التابعة لتلك الدول الخمس هي مصدر المعلومات والأنباء لغالبية إذاعات وصحف الدول المائة وخمس وثمانين المسجلة في الأمم المتحدة، فخمس دول تتحكم في معلومات وأخبار بقية دول المعمورة، ومن خلال هذه الوكالات تعمل أميركا ودول الغرب على تغيير رؤية أجيال بلدان العالم الثالث وتحويلها بما تحقق مصالح دول الغرب، فهي بالتأكيد لا تخدم المسلمين ولا تعمل لصالحهم(٤٦).

ويقول موسى عبد الشكور الخليل موجهاً خطابه إلى الإعلاميين: من هذا المنطلق ومن منطلق حرصكم وإمكانياتكم ومن منطلق سيطرة الدول الغربية على وسائل الإعلام فإنَّ لكم دوراً كبيراً وأنتم في موقع مهم له تأثير كبير على العامة والخاصة وإنكم تحملون رسالة وأمانة وتعلمون أنَّ لوسائل الإعلام قدرة كبيرة في التأثير على مجريات الأحداث من خلال تشكيل الوعي لدى الأفراد، أي تشكيل وتغيير الأفكار والمشاعر لدى الناس وبالتالي تغيير الرأي العام مما يمهد لتغيير الأنظمة والقوانين، لقد استطاع المسلمون في جيل القدوة أنْ يوظفوا كل الإمكانيات المتاحة للإعلام، فوقفوا على أعلى مكان، ورفعوا أصواتهم إلى القدر المستطاع لإيصال صوت الإسلام بالأذان.. ووقف الرجال من حول الرسول (ﷺ)، يبلِّغون صوته وتعاليمه إلى إسماع من لم يصله الكلام، سواء كان ذلك في الخطبة أو الدرس، أو الصلاة.. استخدموا

كل ما هو متاح في البيئة المحيطة بهم من الوسائل الممكنة، لكن للأسف توقف المسلمون، وتطورت وسائل الإعلام على أيدي غيرهم(٤٧).

الخاتمة

بعد حمد الله ومنه وفضله على إتمام هذا البحث لا بد لنا أن نقف عند ابرز النقاط،

فإن وسائل الاتصال هي جزء من الثورة التكنولوجية الحديثة التي طورها الانسان والتي أصبحت حاجة لا يمكن الاستغناء عن خدماتها، منها التلفاز والانترنت ووسائل التواصل وغيرها، ولابد للمسلم من اغتنام هذه الوسائل لخدمة الإسلام من خلال نشر مفاهيمه وبيان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ووجوب الدفاع عنه عليه الصلاة والسلام.

ودفاع المسلمين عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ينطلق من أمر الله تعالى ({إِنَّا أَرسَلنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكرَةً وَأَصِيلًا}، ومن مبدأ فضل النبي صلى الله عليه وسلم على أمته، ولا يمكن هذا الا بتآزر المسلمين ومشاركتهم جميعا في هذا المجال مستخدمين لجميع وسائل الاتصال الحديثة.

ولا بد للعاملين في مجال التكنولوجيا والمعلوماتية ووسائل الاتصال والاعلام من التصدي للإعلام المضاد الذي لا ينفك في نشر الإساءة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وتشويه الحقائق.

وللدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صور واشكال متعددة أفضلها هو محبته صلى الله عليه وسلم واتباعه.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر والمراجع

(١)مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ١/٧٤٠.

(٢)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د ت، ٢/٦٦٠.

(٣) سورة المائدة: الآية(٣٥).

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ،١/٨٧١.

(٥) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية – النظرية والتطبيق، أبحاث ووقائع اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض بتاريخ ٢٣ من شوال عام ١٣٩٦ هـ.، الموافق ١٦ من أكتوبر عام ١٩٧٦ م. ص٩٢.

(٦) https://www.almrsal.com/post/614512

(٧)المنجد في اللغة والإعلام، الراهب الأب لويس معلوف، قاموس عربي وضعه الراهب الأب لويس معلوف عام ١٩٠٨م، وكان يقتصر في ذلك الوقت على اللغة، ثم أضيف إليه قسم الإعلام اعتبارا من عام ١٩٥٦، حيث نشرهُ راهب آخر هو الأب فرنارد توتل، دار المشرق، بيروت، الطبعة٢٢، ١٩٧٥م، ص ٩٠٣ – ٩٠٤.

(٨) Munir Baalbaki , Dr. Rohi Baalbaki , Al – Mawrid Pocket dictionarg, Arabic , Arabic – English (Beirut : dar al – ilmlil – malayen 2003) p English – (88.

(٩)الإعلام واللغة، محمد سيد محمد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٢٣.

(١٠)الاتصال بين النظرية والتطبيق هناء حافظ بدوي ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٣ م، ص ١٤.

(١١)الإعلام الإسلامي إبراهيم إمام، المرحلة الشفهية ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

(١٢)الاتصال: مفهومهُ نظرياتهُ عوائقهُ متطلباتهُ سمير محمد حسين ، مجلة الفنون الاذاعية ، العدد ٩، كانون الأول ١٩٧٥ م ، ص ٤.

(١٣) أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي محمود عودة، دراسة ميدانية في قرية مصرية، دار المعارف، القاهرة – مصر، ١٩٧١م، ص ٥.

(١٤)الاسس العلمية لنظريات الإعلام جيهان احمد رشتى ، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ط٢، دون تاريخ، ص ٥٣.

(١٥) سورة الأحزاب: الآية ٩.

(١٦) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(١٧) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

(١٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م، ٩٦٧/٣.

(١٩) السيرة الحلبية، مصدر سبق ذكره، ٢٣٩/٣.

(٢٠) صحيح مسلم، مصدر سبق ذكره، ١٦٣/٧.

([٢١]) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، مصدر سبق ذكره، ٣٤٥/١.

([٢٢]) صحيح مسلم، مصدر سبق ذكره،، ٧٤/١.

([٢٣]) المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سبق ذكره، ٣٨/٢.

([٢٤]) سورة الاحزاب: الآية ٥٧.

([٢٥]) سورة آل عمران: الآية ١٦٤.

([٢٦])تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ، دار الفكر، بيروت،١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، ٤٤٣/١.

([٢٧])https://www.alraimedia.com/Home/Details?id=a72ff507-5c51-4e59-890e-13e16d20fedf

([٢٨])https://mawdoo3.com

مقال بشيري أيوب بعنوان: كيف ندافع عن النبي (ﷺ) على موقع موضوع بتاريخ ٢٠١٨/٤/١٤

([٢٩]) كيف ندافع عن النبي صلى الله عليه و سلم، مصدر سبق ذكره، ٢٠١٨/٤/١٤.

([٣٠]) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرؤوف محمد عثمان، ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ٣٧/١-٣٨.

([٣١]) المصدر السابق، ٤٠/١.

([٣٢]) سورة التوبة: الآية ٢٤.

([٣٣]) صحيح مسلم، مصدر سبق ذكره، ٦٧/١.

([٣٤]) مسند الامام احمد، مصدر سبق ذكره، ٥٨٣/٢٩.

([٣٥]) المصدر السابق، ١٢/٥.

([٣٦]) سورة النحل: الآية ١٢٥.

([٣٧]) سورة آل عمران: الآية ٣١.

([٣٨]) صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره، ٢٦١١/٦- صحيح مسلم، مصدر سبق ذكره، ١٤٦٦/٣.

([٣٩]) سورة الحشر: الآية ٩.

([٤٠])الشفا بتعريف حقوق المصطفى عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ) ، دار الفيحاء، عمان، ط١، ١٤٠٧ هـ، ٥٦/٢-٥٨.

([٤١]) صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره، ١١٠/٥- السيرة النبوية، مصدر سبق ذكره، ٢٢١/٣ – الرسول القائد، محمود شيت خطاب (ت: ١٤١٩هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٦، ١٤٢٢هـ، ٢٣٩/١.

([٤٢])تطوير وسائل الدعوة في ضوء المواكبة العصرية للفكر الإسلامي د. أحمد سلمان عبيد المحمدي، ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، المجلد الرابع، العدد الخامس عشر، ٢٠١٣م، ص ٥٧٣.

(٤٣)رجال ونساء أسلموا، الدكتور عرفات كامل العشي، ، مراجعة وتعليق الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، المكتب المصري الحديث، ٢٠٠١م، ص ٢٣.

(٤٤)العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة، الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ، مطبعة السفير، الرياض، ط، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص ٤٦.

(٤٥)نظرات في سياسة الإعلام في الإسلام، شاهر محمد، ، مجلة الوعي، العدد ٢٨٩، السنة الخامسة والعشرون، صفر ١٤٣٢هـ- ٢٠١١.

(٤٦) نظرات في سياسة الإعلام في الإسلام، مصدر سبق ذكره.

(٤٧) رسالة إلى الإعلاميين، م. موسى عبد الشكور الخليل، ، مقال منشور على شبكة الناقد الإعلامي، http://naqed.info/forums/index.php?showtopic